

آدم

سلسلة تاريخ العرب والإسلام

تاريخنا

الجزء الأول

Al Bayt Al Arabi

<http://sidibousaidlanguages.com/thearabichouse/>

تاریخنا

رسم: جادو غریبانو فل
کافی فلورنسیو وسواتیلار
سیناریو و حوار: سالم الجسر
خطوط: حسن فتونی

الامناء: الدكتور صبحي الصالح
الدكتور محمود زايد
توثيق الاثار: رجاء شري
الناشر: دار الشوری



دار الشوری - بیروت

تاريخنا

العدد الأول من هذه السلسلة التاريخية
المصورة يروي لنا قصة الجزيرة العربية
وسكانها الى ان أنزل الوحي على محمد
صلى الله عليه وسلم .

وللغرف الى سكان الجزيرة العربية
لابد من العودة الى تاريخها القديم ، لأن
صلة النسب عند العرب قوية وهي التي
كانت أساس حياتهم السياسية
والاجتماعية واليومية . كذلك لابد من
وضع هؤلاء السكان في المحيط الذي عاشوا
به ومعرفته بمن اتصلوا ومع من تاجروا
ومن خاصموا ومن حالفوا من الشعوب
التي تحيط بجزيرتهم . لأن وضع الجزيرة
العربية الجغرافي يجعلها صلة وصل
بين الشرق والغرب وبين افريقيا وآسيا .
وليس هناك فاتح للشرق الأوسط إلا
وترك أثراً لمروده في الجزيرة : بعضهم
ترك أثراً دينياً وآخر سياسياً أو
اجتماعياً أو فكرياً . وسوف نخضر
هذا التاريخ الكبير قدر الامكان
لنروي قصة الرسول صلى الله عليه
وسلم مع عشيرته وقومه وهبوط
الوحي عليه .

دار الشورى

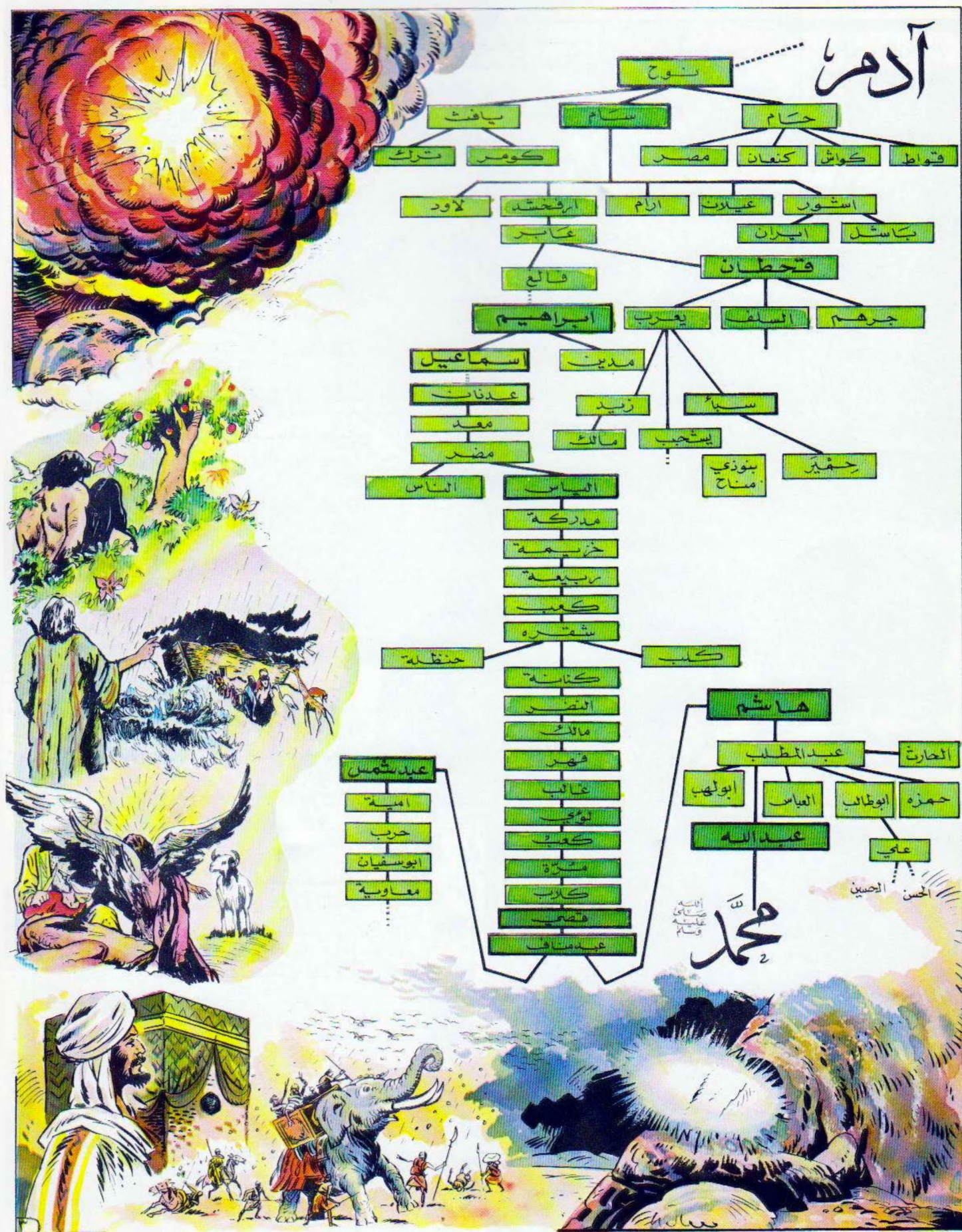
يحتل العالم العربي اليوم اكبر مساحة
من المعمورة ينطق اهلها بلغة واحدة هي
لغة الضاد التي نزل بها القرآن الكريم . كما
ان الإسلام اصبح منتشرًا في كل مكان . وبلغ
عدد المسلمين اليوم حوالي ٧٥٠ مليون نسمة .

هذه القوة الهائلة تزداد يوماً بعد
يوم لحمة وقوة ومناعة وايماناً بأنها
تنتقي الى عالم واحد له عادات ومشاعر
ومعتقدات واحدة .

لقد كانت الشعوب التي تحمل اسم العرب
اليوم أقواماً وعشائر وقبائل منتشرة
في سائر أرجاء الجزيرة العربية تنقاتل
على المراعي أو من اجل بيت من الشعر
أو رهان على حصان . فوحدتها الإسلام
وهو دين التوحيد وجعل منها أمة
تنشر كلمة الله بالحق .

كيف حدث ذلك ؟ من هي تلك
الشعوب ؟ ما أصلها ؟ كيف كانت
تعيش ؟ الخ ...







الأحقاف ، وثمود الحجر بمداين صالح ، وطسم وجديس باليمامة والعمالقة بالحجاز .



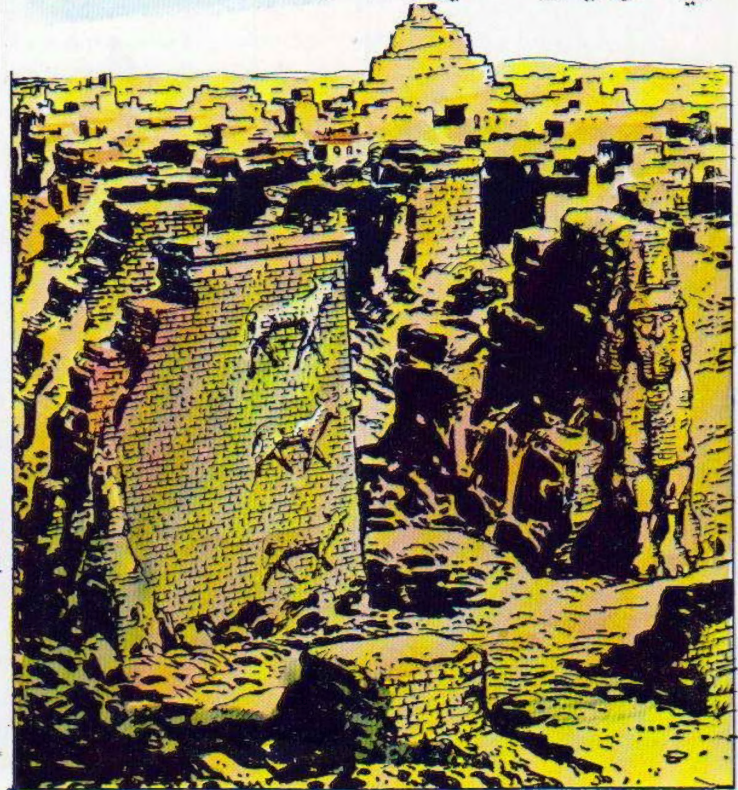
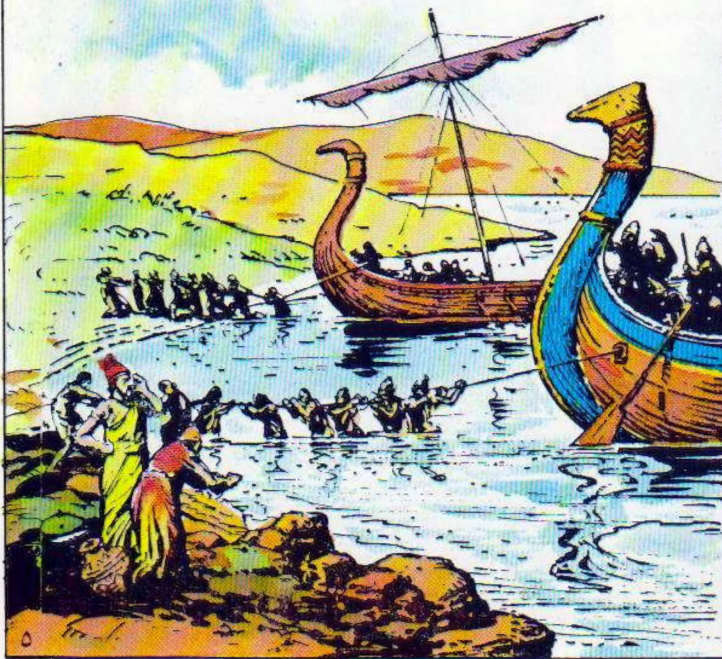
والبعض الآخر من العرب
البائدة ضاقت بهم
الأرض فنزحوا من الجزيرة
جماعة بعد جماعة .
وفي تلك الحقبة من
الهجرة السامية كانت
تسيطر على العالم
القديم المتمدن دولتان
متصلتان بالجزيرة هما
دولة الفراعنة ودولة
أشور الفتيية . وكانت
جزيرة العرب حاجرًا
يفصل بين وادي
النيل ومابين
النهرين .

في المرحلة الأولى سلك قسم منهم
طريق الساحل الغربي من الجزيرة نحو
الشمال وكان هذا الطريق يتفرع عند
شبه جزيرة سيناء إلى وادي النيل
الخصيب حوالي ٣٥٠٠ ق. م .
فاستقروا في مصر وشمال إفريقيا
حيث اختلطوا بالفراعنة .



وقد هاجرت من الجزيرة العربية جماعات كثيرة من
أحفاد سام إلى البلدان المجاورة ، واستقرت في بلاد
مابين النهرين ، أي نهر دجلة والفرات
وفي سوريا وفلسطين ومصر .

وحوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد حدثت هجرة سامية
أخرى حملت الأموريين إلى الهلال الخصيب والكنعانيين إلى الشام
وفلسطين وقد سمي الأغريق الساحليين منهم بالفنيقيين .





أدخل الحيثيون وهم من شعوب
الهندو - أوروبية الحصان إلى الجزيرة
العربية أثناء حروبهم مع
البابليين (١٦٠٠ ق.م.) فعاش
هذا الحيوان الأليف بعد ذلك دون اختلاط
نسله فأصبح له مزية خاصة لا تعرف
إلا في الحصان العربي .



العربية	الفارسية	البربرية	البربرية	الفينيقية	العربية	السريانية
ا	A	𐤀	𐤁	𐤂	𐤃	𐤄
ب	B	𐤅	𐤆	𐤇	𐤈	𐤉
ج	CG	𐤊	𐤋	𐤌	𐤍	𐤎
د	D	𐤏	𐤐	𐤑	𐤒	𐤓
هـ	E	𐤔	𐤕	𐤖	𐤗	𐤘
و	FV	𐤙	𐤚	𐤛	𐤜	𐤝
ز	...	𐤞	𐤟	𐤠	𐤡	𐤢
ح	H	𐤣	𐤤	𐤥	𐤦	𐤧
ط	...	𐤨	𐤩	𐤪	𐤫	𐤬
ي	I	𐤭	𐤮	𐤯	𐤰	𐤱
ك	...	𐤲	𐤳	𐤴	𐤵	𐤶
ل	L	𐤷	𐤸	𐤹	𐤺	𐤻
م	M	𐤼	𐤽	𐥀	𐥁	𐥂
ن	N	𐥃	𐥄	𐥅	𐥆	𐥇
س	X	𐥈	𐥉	𐥊	𐥋	𐥌
ع	O	𐥍	𐥎	𐥏	𐥐	𐥑
ف	P	𐥒	𐥓	𐥔	𐥕	𐥖
ص	...	𐥗	𐥘	𐥙	𐥚	𐥛
ق	Q	𐥜	𐥝	𐥞	𐥟	𐥠
ر	R	𐥡	𐥢	𐥣	𐥤	𐥥
ش	S	𐥦	𐥧	𐥨	𐥩	𐥪
ت	T	𐥫	𐥬	𐥭	𐥮	𐥯

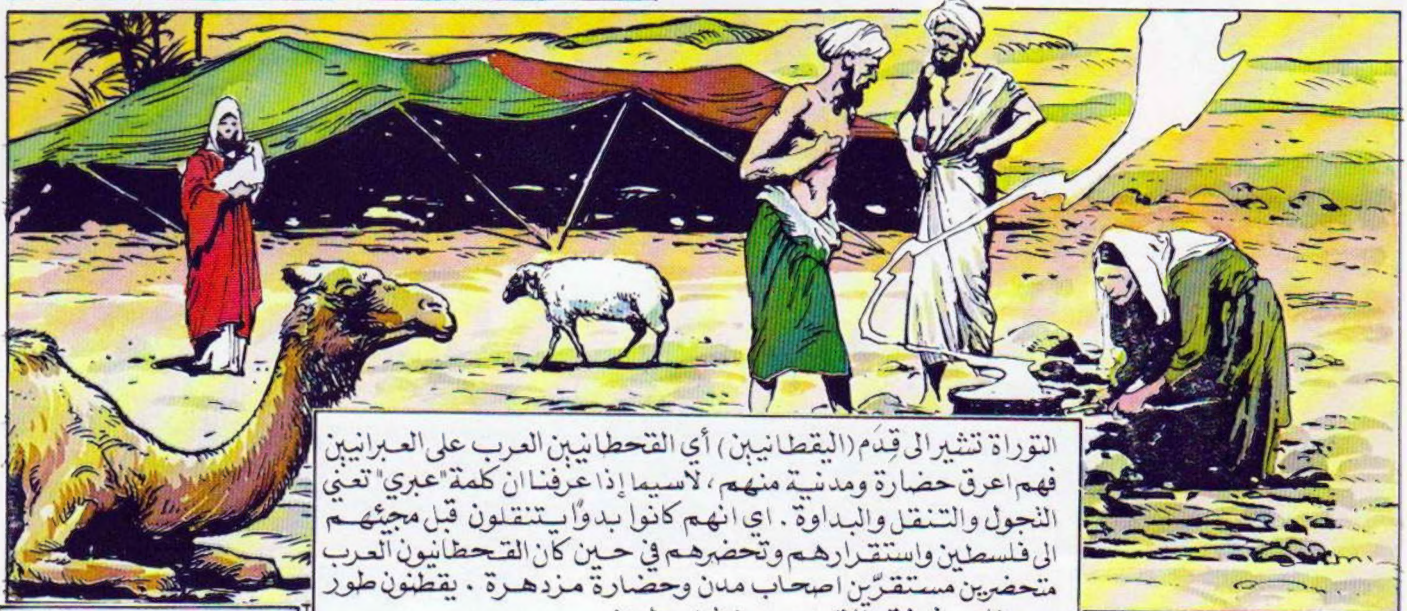
وسكن الباقون من أهل الجزيرة العربية الواحات والمدن . والواحة
مكان فيه ماء ونبات . وقد أسس هؤلاء قبل ظهور الإسلام
عدة دول وإمارات مثل سبأ وتدمر والحيرة .
كان أهل الصحاري في جزيرة العرب بدوا رحل يتنقلون
بماشيتهم من مكان إلى آخر طلباً للعشب والماء . وقد
اعتمدوا على الجمل في تنقلهم .



كانت لغات الفينيقيين والكنعانيين والآراميين والآشوريين والعبرانيين والعرب
وبلاد الهلال الخصيب سائدة في الجزيرة العربية في الألف الثانية قبل
الميلاد . وكان للعرب قبل الإسلام لغات مختلفة : المعينية والسبئية
والحميرية والصفوية والشمودية واللحيانية .
وهي لغات سامية وإن اختلفت وتباينت . واللغة التي أنزل بها القرآن الكريم
واحدة من تلك اللغات امتازت عن غيرها وأكتسبت شرف التقدم والنصر
بفضل الإسلام وبفضل نزول القرآن الكريم بها ...
ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجبي
وهذا لسان عربي مبين .



وقد كانت الجزيرة العربية هدفاً للغزاة منذ أوائل تاريخها ومن طمعوا في ثروتها وغزوها الآشوريون، وكان هؤلاء قد أسسوا إمبراطورية عظيمة بزعامة ملكهم تغلث بلاسر (١١١٦ - ١٠٩٣ ق م.)



يرجع نسب العرب الباقية الى الجدين قحطان وعدنان. والقحطانيون هم الذين سكنوا في الأصل في الأجزاء الجنوبية من الجزيرة العربية وعرفوا بعرب الجنوب. أما العدنانيون فقد سكنوا في شمال الجزيرة العربية وعرفوا بعرب الشمال.



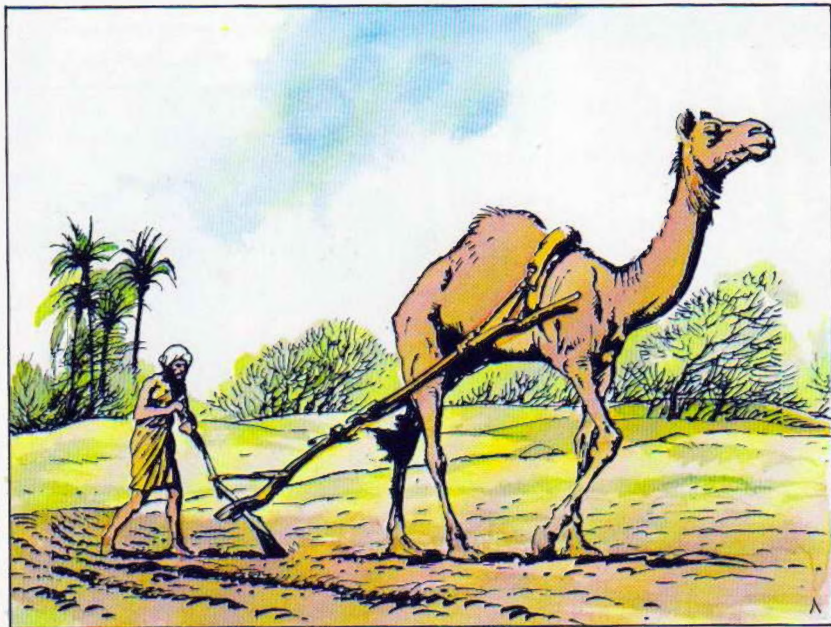
الى ان جاء الملك الكلداني نبونيد
فاستولى على تيماء شمال الحجاز
وبنى قصرا فيها وسكنها وجعلها
مقرًا له لتنفيذ لفكرة السيطرة
على الجزيرة العربية .



ووقعت بين الآشوريين وملوك وأمراء العرب حروب كثيرة
الا أن الآشوريين استطاعوا أن يسيطروا على شمالي الجزيرة
العربية فترة من الزمن .



لكن فكرته لم تتحقق وذلك بسبب
مقاومة العرب الشديدة له وصعوبة
تنقل الجيوش في انحاء الجزيرة
العربية .
وكانت نهاية الكلدانيين على يد الملك
الفارسي قورش عام ٥٣٨ ق. م.
وبظهور الدولة الفارسية بدأ فصل
جديد من تاريخ العرب امتد
الى ظهور الإسلام .



مرحلة الاستيطان

وفي القرن الرابع قبل الميلاد تطلع الاسكندر المقدوني الى السيطرة على بلاد العرب . وقد تمكن من فتح مصر وبلاد الهلال الخصيب ومن قهر الفرس . غير أنه لم يتمكن من السيطرة على شبه الجزيرة العربية .



وقد أسس عرب الجنوب دولاً قنوية أقدمها مملكة سبأ وعاصمتها مأرب ، ومملكة معين وعاصمتها قريش ، ومملكة حضرموت وعاصمتها شبوة ، ومملكة قتبان وعاصمتها تمنع . وقد ازدهرت الزراعة والتجارة في هذه الدول .



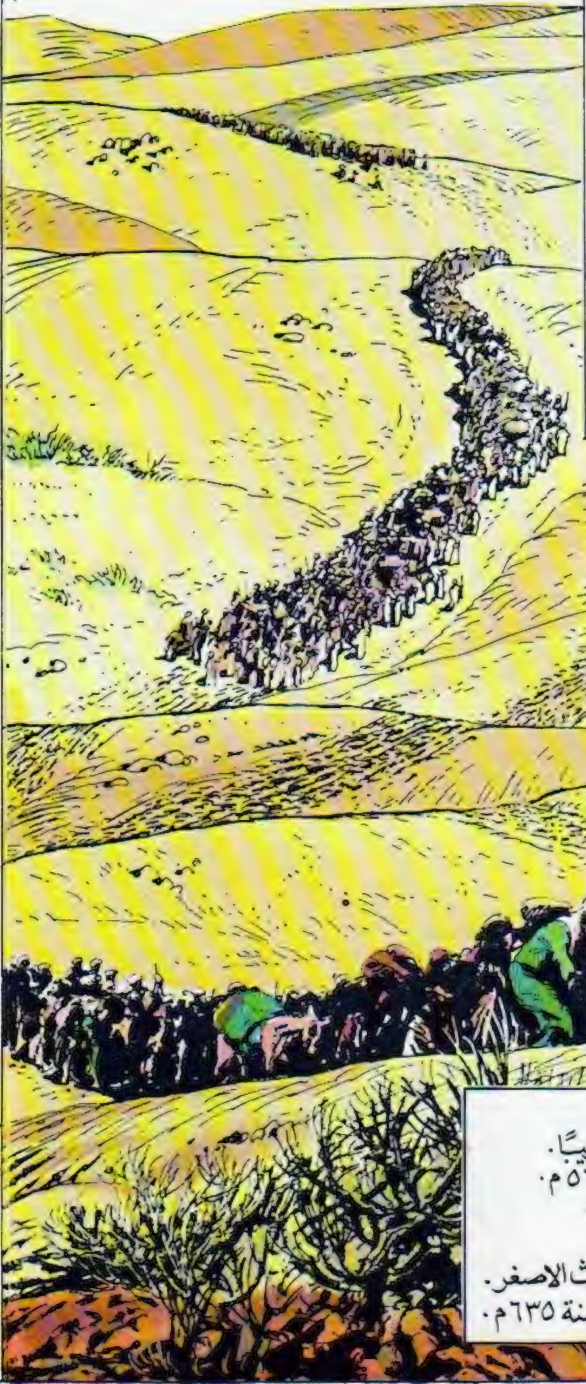
وكانت دولة سبأ أعظم هذه الدول . وكان أهلها من أشهر تجار العالم القديم . وقد أنشأوا في عاصمتهم مأرب سداً بين جبلين لاختزان المياه وري الأراضي بها . ويعتبر هذا السد من أعظم سدود العالم القديم . وفي القرآن الكريم إشارة الى ازدهار الزراعة فيها بسبب مياه هذا السد .



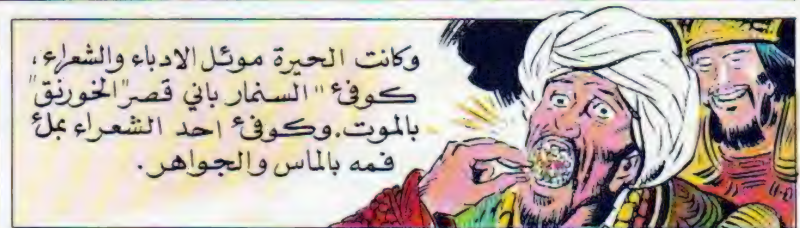
انتقلت عاصمة السبئيين الى مأرب التي اشتهرت بسدّها العظيم وفيها استقر الملوئ وسكنوا القصور .

فمات من مات وهرب من هرب الى الحجاز ونجد والعراق
وسوريا وفلسطين في الشمال . فالفساسنة في الشام والمناذرة
في العراق والأوس في يثرب وخزاعة بجوار مكة .
فأسسوا ممالك لهم بعد ان تغلبوا على عرب الشمال
وحظوا بتأييد الدول المجاورة لهم . فكانت حدود
مملكة الفساسنة على وجه العموم تتبدل وتتغير
حسب تبدل الملوك . تنقلص وتتوسع حسب
الظروف فتصل من دمشق الى فلسطين
وشمال سوريا .

لكن السد تهدم بعد عدة قرون وغرقت المدينة التي أنشئت
قربه . (بعد سنة ٥٤٢ وقبل
٥٧٠ م .)



أهم ملوك غسان : أبو شمر جبلة : حكم حوالي سنة ٥٠٠ م . تقريباً .
الحارث بن جبلة : استقر حكمه من حوالي ٥٢٩ م . حتى سنة ٥٦٩ م .
أبو كرب المنذر بن الحارث : حكم من سنة ٥٦٩ م . حتى ٥٨٢ م .
النعمان بن المنذر : وكان حكمه من سنة ٥٨٢ حتى ٥٨٣ م .
الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر - الحارث الأعرج بن الحارث الأصغر .
أبو حجر النعمان : بين سنة ٥٨٣ - ٦١٤ م - جبلة بن الإيهم حوالي سنة ٦٣٥ م .



وكما كان الفساسنة عمالاً للبيزنطيين واللخميون عمالاً للفرس، كذلك كان ملوك كندة في اواسط الجزيرة عمالاً لتبابعة اليمن المتأخرين . وكندة هي من عرب الجنوب . وأدى الناحريين ابناء الحارث آخر ملوك كندة الى انهيار دولتهم .





كانت الحروب بين حمير والحبشة متقطعة ولكنها دائمة .
وأخر ملوك حمير كان ذا نواس الذي لم يتحمل احتلال الأحباش لليمن فركب فرسه واقتحم البحر فمات غرقاً سنة ٥٢٥ م .



وكانت مملكة حمير آخر دول عرب الجنوب . وكانت عاصمتهم مدينة ظفار . وقد بلغوا درجة كبيرة من الحضارة والقوة . وهم بناء أول ناقلات سحاب معروفة في العالم . ومن اعظم قصورهم قصر غمدان في صنعاء .

مكة وقرش

في وسط طريق القوافل المحاذي للبحر الاحمر تقوم عدة سلاسل من الجبال تبعد نحو الثمانين كيلومتراً عن الشاطئ . وهي تحيط بوادٍ فسيح له ثلاثة منافذ . وفي الوادي المحصور بين الجبال تقوم مكة . وسيدنا ابراهيم هو اول من اتخذ من هذا المكان مسكناً بعد أن كان مجرد محطة للقوافل وسوقاً للتجارة .



.. تبادل القوافل الآتية من جنوب الجزيرة والقادمة من شمالها .



لم ينجح ابراهيم في هداية قومه ، بل كان جزاؤه ان القوة في النار وانجاه الله منها ففر الى فلسطين مصطحباً زوجته سارة ، ومن فلسطين ارتحل الى مصر . وكان يحكمها ملوك الهكسوس . (الرعاة)



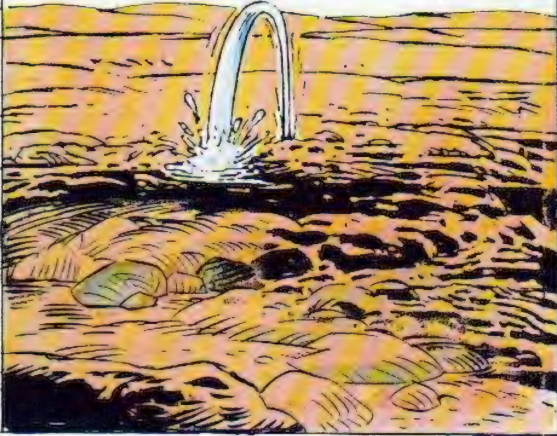
ولد ابراهيم بالعراق لأب نجار كان يصنع الاصنام وبيعها لمن يعبدها من قومه . فلما شب ابراهيم ورأى الاصنام يصنعها ابوه ويعبدها الناس ، ساوره الشك في امرها ، ففانلهم وذهب الى هذه الآلهة

فكسرها الا
كبيرها الا
بل فعله
كبيرهم هذا فاسألهم
إن كانوا ينطقون

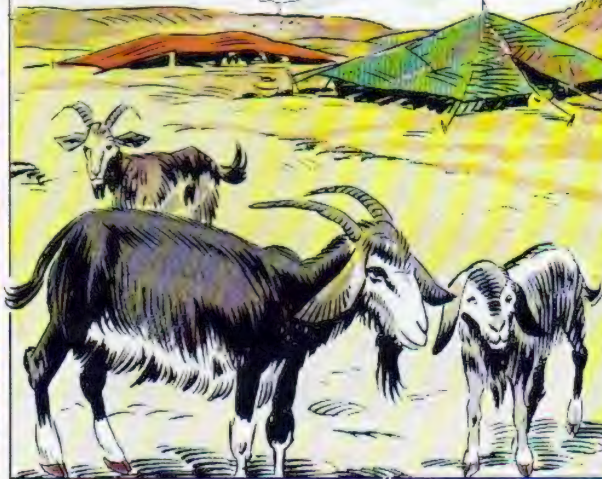
(سورة الانبياء)
آيات ٦٢-٦٤

أأنت
فعلت هذا
بآلهتنا
يا ابراهيم ؟

فلما نفذ الماء والزراد جعلت هاجر تجيل طرفها
فما حولها فلا ترى شيئاً. فراحته تهوول
بين الصفا والمروة حتى اذا أتت السعي
سبع مرات عادت الى ولدها. فالفنه قد حفر
الارض بقدمه فنبع الماء وكان بئر زمزم.



ولما كانت سارة قد سلخت السنين الطوال مع ابراهيم ولم تلد
تنزع هاجر فولدت له اسماعيل. وبعد ان شب اسماعيل وترعرع
حملت سارة وولدت اسحق. فاحس ابراهيم ان العيش لن يطب
وهاتان المرأتان في مكان واحد عند ذلك ذهب بهاجر وبابنها
قاصداً الجنوب حتى وصل الى الوادي الذي تقوم فيه اليوم مكة
واسكنهما فيه.



رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ
ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي
زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ
الْمَحْرُومِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا
الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ
أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي
إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ
مِنْ أَمْثَلِ لَعَلَّهُمْ
يَشْكُرُونَ ۝

سورة ابراهيم - الآية ٣٧



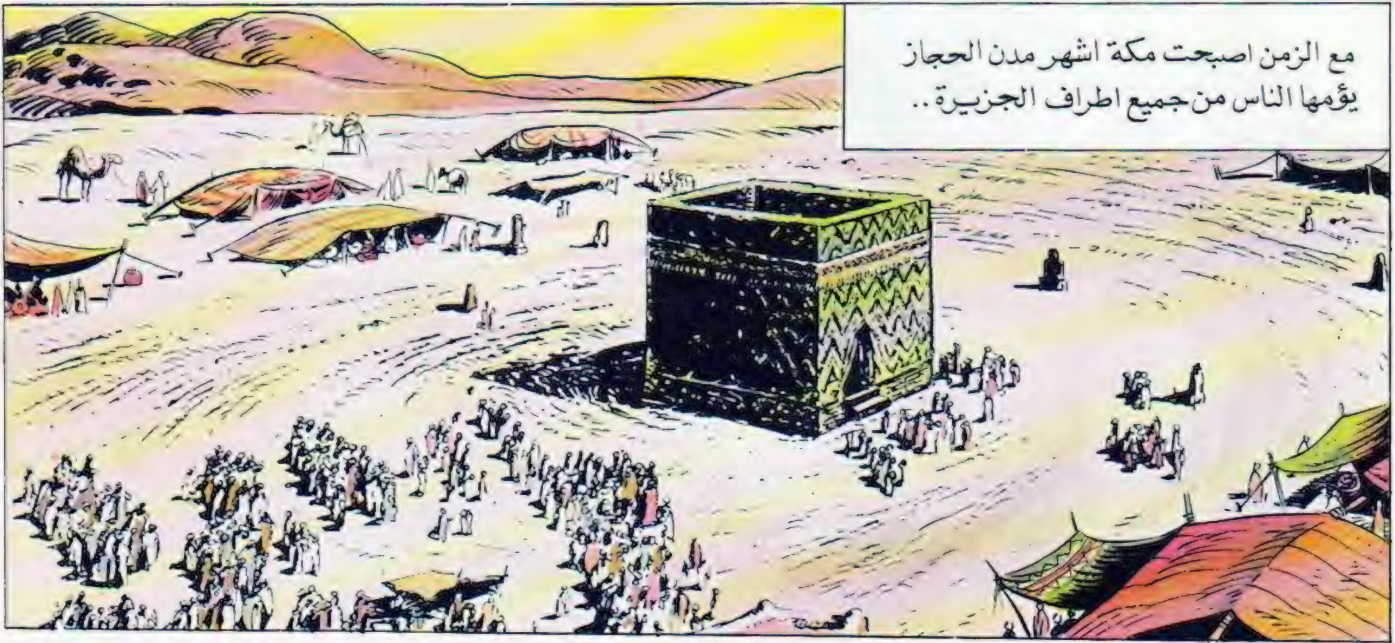
استهوت زمزم وماؤها
المتفجر بعض القبائل
للمقام على مقربة منها.
وشب اسماعيل وتزوج
فتاة من جرهم هي
بنت مضاض بن عمرو
وأقام معها عند
الجرهميين في هذا
المكان.



إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا
وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ
إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ
حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ
كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ

(سورة آل عمران - آيتا ٩٦ - ٩٧)

فأنجبت له اثني عشر وليداً هم العرب المستعربة
وهم الذين ينتمون من ناحية خؤولتهم في جرهم الى العرب
العربية ابناء يعرب بن قحطان. فاما ابوه اسماعيل
ابن ابراهيم فيمت من ناحية امومته الى مصر ومن
ناحية أبوته الى العراق وإلى فلسطين. وعاد ابراهيم الى
المكان الذي ترك به ابنه بعد زمن طويل. حيث شيد
اول بيت وضع للناس.



مع الزمن أصبحت مكة أشهر مدن الحجاز
يؤمها الناس من جميع اطراف الجزيرة ..



ظل امر مكة لجرهم بعد ان
الى عهد مضاض بن عمرو بن
خزاعة وهم قحطانيون
مكة وثاروا على
الحجازيين

لنا! الكعبة



.. ثم أصبحت مركزاً هاماً للتجارة
وعبادة الاصنام .
وكانت مكة اوائل عهدها في ايدي الحجازيين
بني اسماعيل وهم سدنة (١) الكعبة .

(١) سدنة : حراس



وعندما دخلت قريش
مكة كانت الولاية على
الكعبة لبني خزاعة.
وكان بنو خزاعة
شديدي التمسك
بها لأنها كانت
شرفاً كبيراً لمن
يحوز عليها.



آن لنا ان نستعيد
سلطة قريش
على مكة ..

انت يا قصي
رجل ذو سياسة
ودهاء ،
ونحن عيونك
وسندك .

وبقيت الولاية عليها في يدهم الى
ان قرر قصي سيد قريش ان
يبتزعها منهم .



وقد استقرت قريش وسط مكة
حول الكعبة وفي ظاهرها . وعرف
من سكنوا وسطها بقريش البطاح ، ومن
سكنوا بظاهرها بقريش الظواهر .

وانضمت قريش لقصي. وأجلوا خزاعة عن مكة واجتمعت مناصب البيت كلها لقصي. بن كلاب جد النبي صلى الله عليه وسلم.

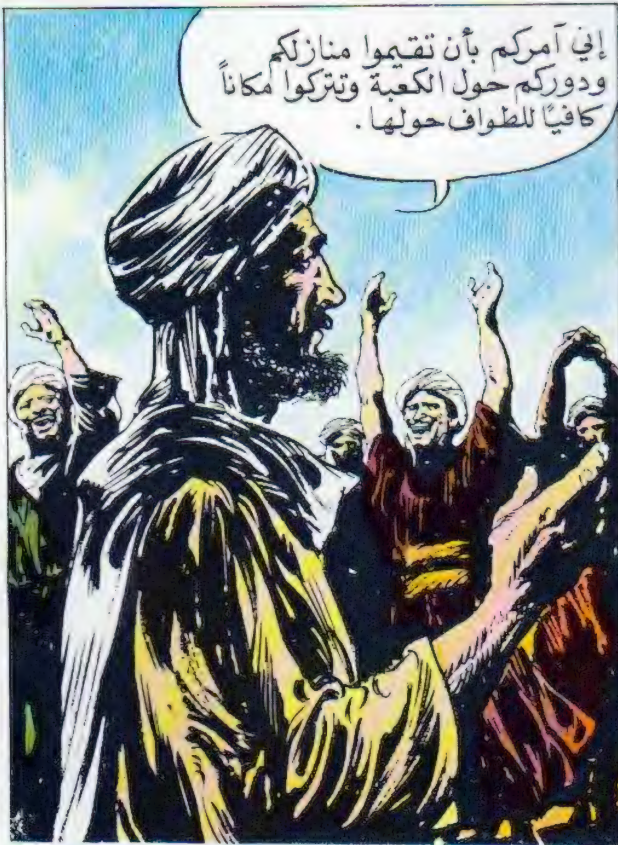


ودأب قصي في السعي والتجارة فكثر أمواله وعظم قدره بين قومه. وتزوج ابنة حليل وهو آخر رجل من خزاعة تولى سدانة الكعبة وتسلم مفاتيحها. ولما اشرف على الموت أوصى بمفتاح الكعبة لابنته حبي. إلا أنها اعتذرت عن ذلك وجعلت المفتاح لابي غبشان الخزاعي الذي تنازل عنه لقصي.



وغضب بنو خزاعة فنادوا للحرب ضد قريش.





إني أمركم بأن تقيموا منازلكم
ودوركم حول الكعبة وتتركوا مكاناً
كافياً للطواف حولها .



ثم تداعوا للصلح . فرأت القبائل في قصي
الرجل الحكيم . فاتفقت عليه
وافترت بسيادته
وهكذا اجتمعت مناصب
الكعبة كلها
لقصي .

مُر
ونحن
نطيع !



وانني اعطيك
يا عبد الدار الحجابة
ومفتاح الكعبة والسقاية
واللواء والرّفادة (١)
لانك أكبر أنبيائي .

وعلى فراش الموت
استدعى قصي
ابنه عبد الدار .



بنى قصي دار الندوة قرب الكعبة
ليجتمع فيها أكابر أهل مكة
تحت إمرته ويتشاوروا في أمور
بلدهم .

(١) الرّفادة : هي مال فرضه قصي على قريش لإطعام الحجاج أيام الحج



ولكن هاشمًا كان كبير قومه وذا يسار، فوّلّى السقاية والرّفادة واشتهر بالكرم وانفاق المال على الحجاج ودعوة بني قومه الى إكرام القادمين الى مكة في مواسم الحج.



ونظّم هاشم رحلتي الشتاء والصيف للقوافل.
رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة الصيف الى الشام.



أقبل هديتك.
أخبرني عن قومك.

وعقد عبد شمس
معاهدة تجارية
مع النجاشي.



كما عقد هاشم بنفسه مع
الامبراطورية البيزنطية ومع أمير
غسان معاهدة حسن جوار ومودة
وحصل من الامبراطورية على إذن
لقريش بأن تجوب الشام في أمن
وظمانينة.

هذا
بخور من
اليمن!



كما عقد نوفل والمطلب حلفاً مع فارس ومعاهدة
تجارية مع الحميريين في اليمن فازدادت مكة
منعة وجاهاً كما ازدادت ثراء.



اخترنا لك هذا
الحصان.
والخيل نتفاءل بها
خيلاً!





لا ، ليس هذا الولد
بعبد لي ،
بل هو ابن أخي.

الا ان لقب "عبد المطلب" غلب على
الفتى ونسي الناس اسمه الحقيقي "شيبه".



وعاد المطلب
بابن اخيه الى
مكة.

هذا عبد المطلب...
انظروا عبد المطلب !

وعندما كبر شيبه او "عبد المطلب" طالب بأموال والده التي كان عمه نوفل قد وضع
يده عليها . وأراد المطلب أن يرد على ابن اخيه أموال هاشم ولكن نوفل لم أن يرد لها .



انهم يرفضون حقي
وسوف احصل
عليه بالقوة !

ولما اشتد ساعد عبد المطلب
استرد امواله من عمه نوفل بمساعدة
أخواله الذين أمدّوه بثمانين فارساً .

فاضطر نوفل الى رد المال
الى ابن اخيه .
وتسام عبد المطلب منذ
ذلك الحين مركز أبيه
هاشم في الكعبة ،
بعد عمه المطلب .



لكن السقاية كانت شاقة ، فالماء لم يكن متوفراً
في الكعبة ، فقد كان برّ زمزم قد طمر .

كان مضاض آخر رجل حكم مكة
قبل ان ينزع بنو خزاعة منه السلطة
فعمد الى دفع غزالتين من الذهب
وسيوف وحبلى كانت بالكعبة
الى قعر البئر أملاً في
استرجاعها اذا عاود
أمر الكعبة اليه .



كان العرب ما فتئاً تذكر زمزم التي طمرها
مضاض بن عمرو الجهمي منذ قرون خلت .
ورأى عبد المطلب حلماً ألح فيه الهاتف عليه
فبين ان يحفر البئر التي تفجرت تحت
أقدام جده اسماعيل .



واهتدك اليه بين الصنمين
إساف ونائلة .





أصنام العرب

كان سكان الجزيرة العربية يعبدون الاصنام قبل الاسلام وقد ورد في القرآن الكريم ذكر لها
"أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الآخرى"
وكان لكل قبيلة من قبائل العرب صنم أو أكثر
حول الكعبة. ومن أشهر اصنامهم :
اللات : صخرة كانت ذات شهرة واسعة
عند العرب في الشمال .
العزى : شجيرات أو نخلة .
مناة : صخرة قائمة في العراق تحتها
حفرة .
هبل : من عقيق احمر على صورة انسان
يده اليسرى من ذهب .
اساف ونائلة : على شكل السانين امرأة
ورجل تقبدهما قريش .
مناف : (القرش) رجل له نجية ينحدر على
عارضيه شعر رأسه الصنابي المرموز به الى
آلهة الشمس حول جفنيه وحدقيه خطان
ناعمان وتزيين جيده قلادة وعلى صدره
طيأت رداة .



العرب والحبيشة



كانت للعرب صلات قديمة بالحبيشة
ترجع الى ما قبل الميلاد وقد تمت على
عدة مراحل:

المرحلة الاولى:
السبثيون استوطنوا في القرن السادس ق.م.
الاراضي التي تعرف اليوم باسم
اريتريا
المرحلة الثانية: في القرن السادس ق.م. نوح الاوسانيون
الى السواحل الافريقية الشرقية فاستوطنوا في (زنجبار).
المرحلة الثالثة: مملكة (اكسوم) التي ظهرت في
اوائل ايام النصرانية وقد اقامها
عرب الجنوب في تلك البلاد.

كان ملوك اكسوم (الحبيشة) وثنيين مثل العرب
ويقولون وتنتبهم الى القرن الرابع وفيه تنصروا.
وكما تدخل العرب في شؤون السواحل الافريقية
فقد تدخل الاحباش في شؤون الجزيرة العربية.

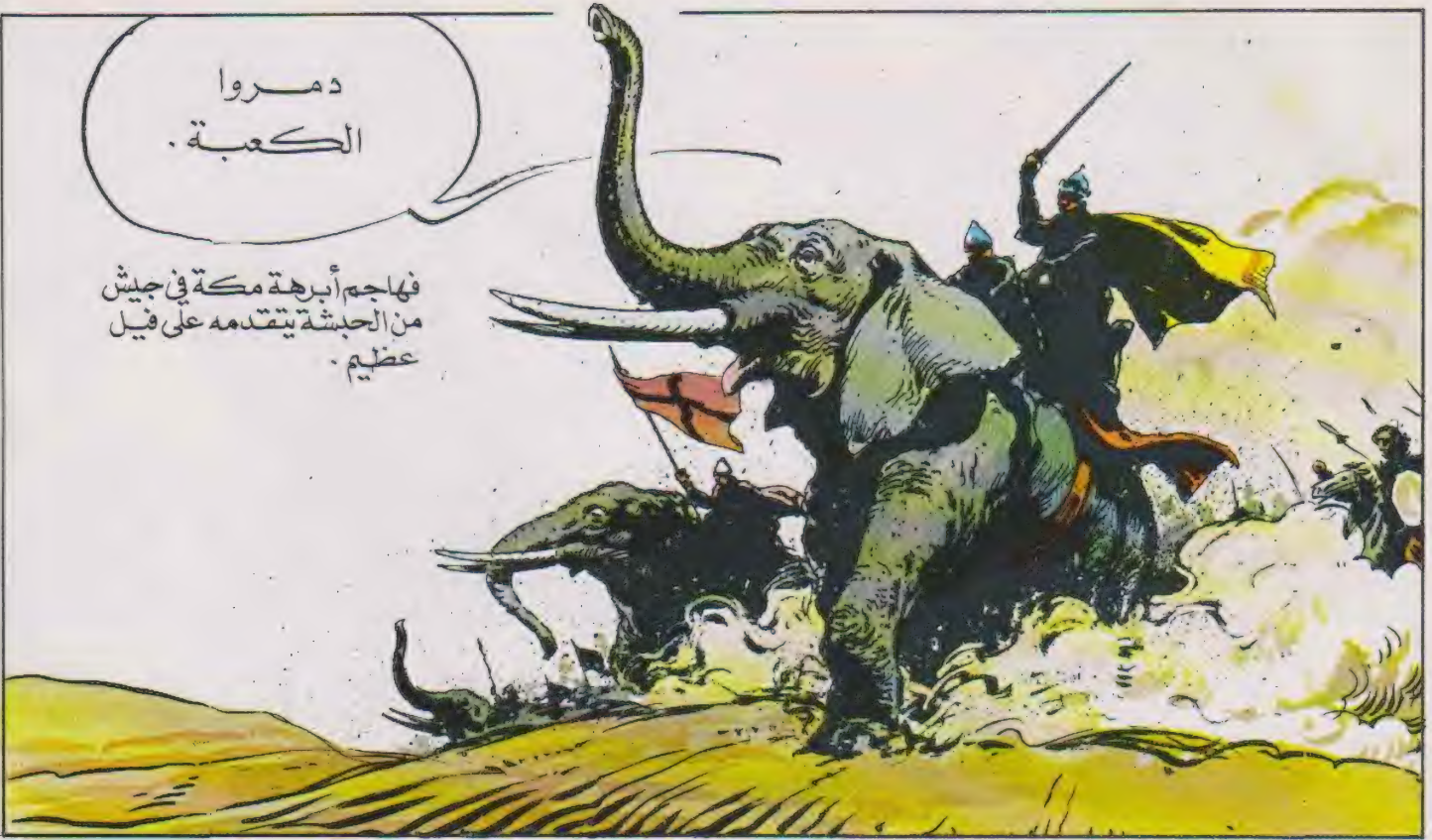
ولما قتل ملك حمير ذو نواس اليهودي،
من اهل نجران، نحو من عشرين الف من
اصحاب الاخدود اي النصاري، افلت من ذوي
الاخدود رجل يقال له: دوس ذو ثعلبان) قدم
على قيصر صاحب الروم فاستنصره على (ذو نواس)
ملك اليمن. فكتب قيصر بيزنطية الى ملك
الحبيشة يذكر له حقه وما بلغه عن اهل
دينه ويأمرهم بنصرته وطلب ثأره ممن بغى
عليه وعلى اهل دينه. وأرسل سفناً بيزنطية
لحمل الجنود الاحباش الى الجزيرة العربية.
فخرج القائد ارباط ومعه جنوده. وفيهم
أبرهة الاشرم. ولما نزلوا بساحل
اليمن جمع ذو نواس اليه حمير ومن
اطاعه من قبائل اليمن لمحاربتهم. الا أنه
انهزم. ففضل الانتحار.
وكانت الحملة اثناء حكم القيصر يوستينوس
(٥١٨ - ٥٢٧)





دمروا
الكعبة.

فهاجم أبرهة مكة في جيش
من الحبشة يتقدمه على فيل
عظيم.



وجدت قريش نفسها اضعف من أن تقاوم أبرهة.

فخلت مكة ولاذ
أهلها بالتلال المجاورة.



رب هذا بيتك.
أنت قوي ونحن
ضعفاء. فاحم
بيتك يا رب!



وعلى ابواب مكة توقف جيش الحبشة.
اذ جعل الله كيدهم في تضليل وأرسل عليهم
طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم
كعصفٍ مأكولٍ. (سورة الفيل)
فتأثر العرب بما حدث فأرخوا أيامهم
بعد ذلك بعام الفيل.



ومات أبرهة بعد أيام.



وكانت نهاية الاحباش في اليمن على يد البطل سيف بن ذي
يزن (يرجع نسبه الى حمير) عام ٥٧٥ م. وقد
ساعده الملك كسرى انوشروان بارسال
ثمانمائة محارب بقيادة "وهرز". فدحر
الاحباش ونشأت على انقاض ذلك حكومة
مزدوجة تقلد فيها سيف ولاية اسمية
على البلاد. لأن الفرس كانوا
يتدخلون في شؤون اليمن.



يُعتبر عام الفيل فاتحة عصر جديد في تاريخ حياة العرب القومية، وخاصة لتكريش . فقد ازداد احترام العرب للحرم وقتالوا :
 " إن الله قاتل عنهم وكفاهم كيد عدوهم " .

دار الندوة

- نظمت قريش سياستها في مكة على أربعة أمور :
- ١ - رئاسة دار الندوة : حيث يتشاورون في أمورهم ويزوجون بناتهم ، وكان لا يُسمح بدخولها إلا لمن بلغ الأربعين .
 - ٢ - اللواء : ولا تعقد راية الحرب إلا بيد صاحب اللواء .
 - ٣ - الحجابة : وهي حجابة الكعبة أو سدانتها . فلا يفتح بابها إلا الذي يلي أمر خدمتها .
 - ٤ - سقاية الحاج ورفادته ، ومعنى السقاية انهم كانوا يملأون للحجاج أحواضاً من الماء يجعلونها بشيء من التمر والزبيب . والرفادة طعام كان يصنع للحجاج على سبيل الضيافة .

القضاء

كانت لقريش مصالح أخرى تلي هذه في الأهمية وزعت بين رؤسائهم حتى لا يكون هناك مجال للنزاع . فبنو سهم (منهم عمرو بن العاص) مثلاً كانوا يتولون القضاء . فكان يحكم بهم القريشيون وغيرهم من العرب ممن يندون على مكة .

الأشهر الحرم

كان الحج عندهم أشهرًا حرمًا يعقدون فيها أسواقهم التجارية حول الحرم ، ولم يجز أحد على الإخلال بحرمة البيت .

التعليم

لم يكن التعليم منتشرًا في بلاد العرب إلا أنهم مهروا بعلم الأنواء ومعرفة أوقات نزول الغيث . كما برعوا في علم الأنثر ، ثم علم الانساب ، وهي علوم تساعد على الشؤون الحيوية للبدوي ، وكذلك مهروا بالشعر .

الحالة الدينية

كانت المسيحية منتشرة في قبائل تغلب وفسان وقضاعة في الشمال وفي بلاد اليمن في الجنوب . أما اليهود فكانوا يتكلمون اللغة العربية وسكنوا المدن والواحات في يثرب وفي تيماء وفدك وخيبر ووادي القرى ، وكان لليهود ثلاث قبائل في يثرب وهي قبائل بني النضير وبني قينقاع وبني قريظة . إلا أن أكثر العرب كانوا وثنيين . وقبل ولادة الرسول أخذت الوثنية تنقلص عندهم وأخذ بعضهم يعتقد بالحياة الآخرة .

حالة الجزيرة

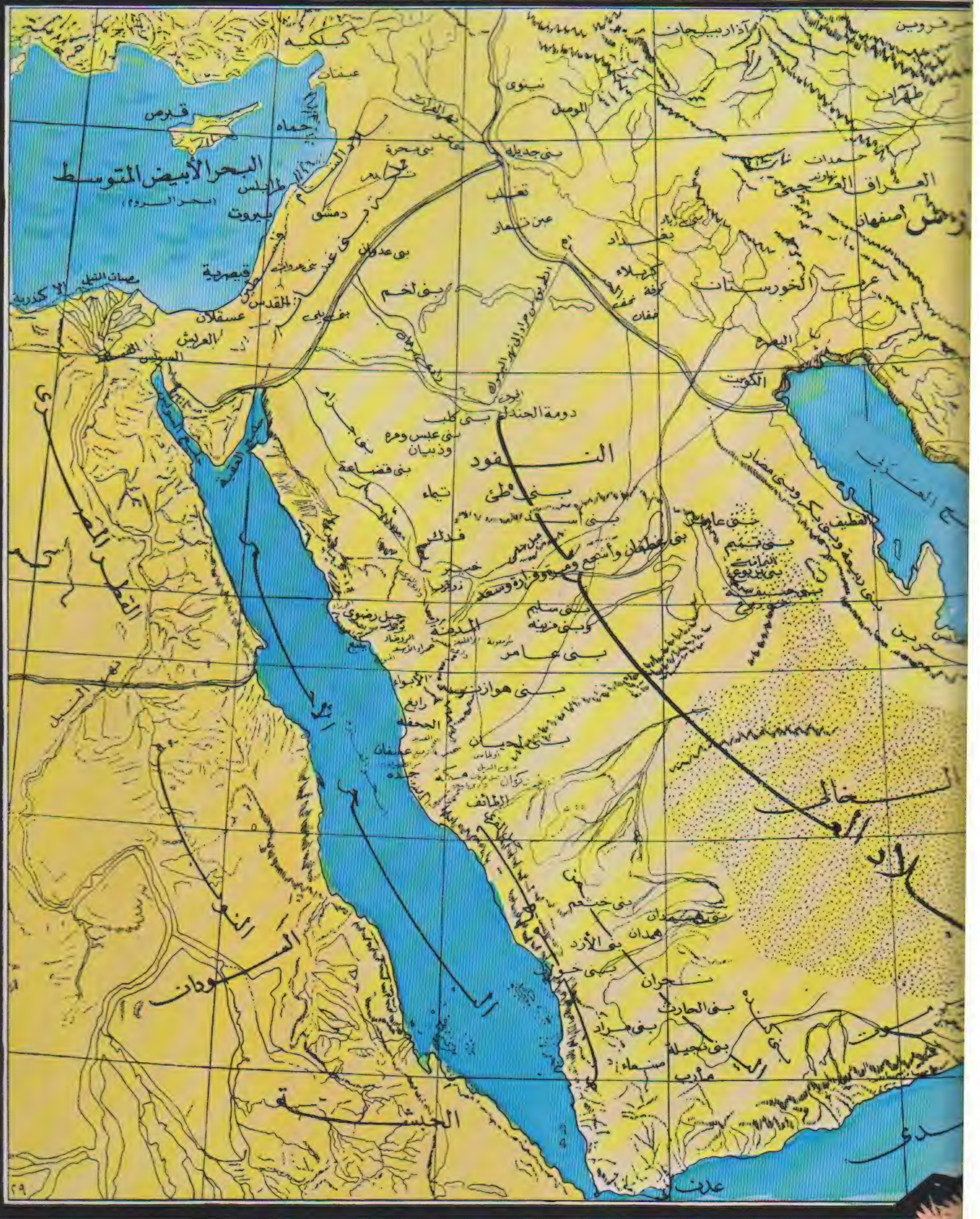
كانت الجزيرة العربية قبل الرسول صلى الله عليه وسلم مقسمة بين القبائل التي تسكنها . وكانت كل قبيلة تدافع عن أراضيها وخذودها وبنيها ، وتغزو جيرانها أحيانًا عندما يندرك أنكلأ وينضب الماء أو تجف الأنبار .

أسواق العرب

دومة الجندل : بين الشام والحجاز - الشَّحَر : في هَجَرَ - معار : في عان .
 دَبَا : يقام سوقها في آخر يوم من رجب - عَدَك : في أول يوم من شهر رمضان .
 الرابية : في حضرموت - نطاة : في خيبر - حَجَر : في اليمامة -
 و عكاظ : بأعلى نجد قريبًا من عفات ، تقام في النصف من ذى القعدة إلى آخر الشهر .

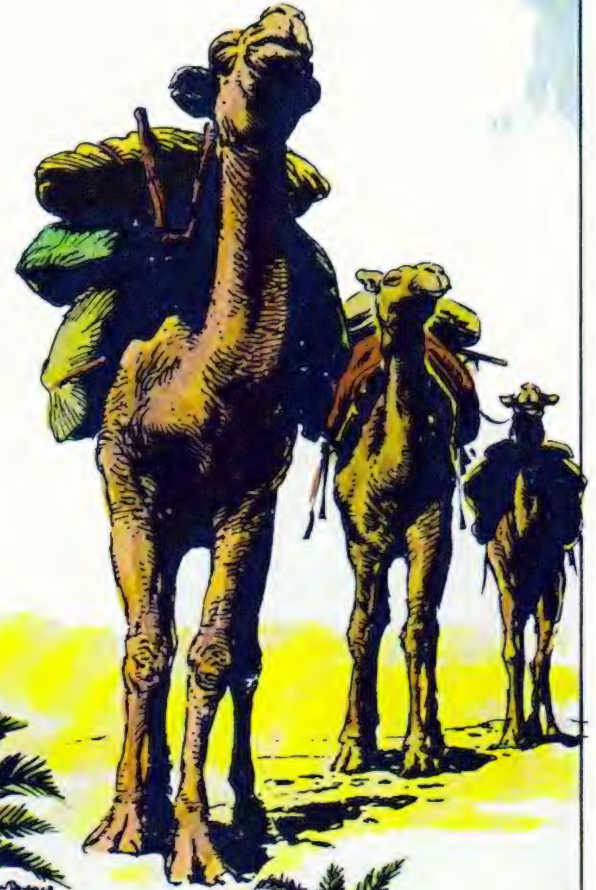


بلاد العرب في حياة محمد





خرج عبد الله بعد أشهر من زواجه
في رحلة تجارية الى سوريا .



وفي اثناء عودته منها شعر بالمرض ، الذي لم يمهل طويلاً ،
فانتقل الى رحمة ربه في الالبواء ، قرب المدينة .
تاركاً من بعده خمسة من الابل وقطيعاً من الغنم ،
وجارية هي ام أيمن حاضنة النبي فيما بعد .





وبعد شهرين من وفاة عبد الله ولدت آمنة صبياً في دار عبد المطلب في الثاني عشر من شهر ربيع الأول الموافق للعشرين من نيسان سنة ٥٧١ ميلادية وهو عام الفيل . وكانت امه قد بشرت به في رؤيا قبل ان تلده . وفيهم من "حديث" عن النبي ، ان جده هو الذي سمّاه محمداً وان والدته دعتة احمد . وقد فعلا ذلك وفقاً لرؤيا راها كل منهما . وقد ذكره القرآن الكريم بهذين الاسمين : **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ** (سورة الصف - الآية ٦) وفي سورة الفتح : **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ .** (الآية ٢٩)

كانت العادة آنذاك وخاصة عند أشرف مكة ان تسلم العائلة الطفل الى مرضع في البادية في اليوم الثامن من مولده ثم لا يعودون به الى الحضرة حتى يبلغ الثامنة او العاشرة من العمر.

وكانت نساء قبيلة بني سعد ، من قبائل البادية المشهورة بالمرضع يأتين الى مكة في المواسم ليستلمن الاطفال. وفي انتظار المراضع دفعت آمنة بالطفل الى ثويبة ، جارية عمه ابي لهب ، فأرضعته زمناً ، كما ارضعت عمه حمزة ، فكانا أخوين في الرضاع.



والله اني
لأكره أن أرجع
مع صواحي
ولم آخذ رضيعاً.

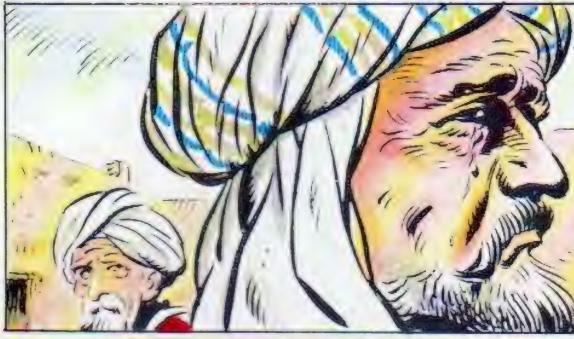


- "يا زوجي" ان الطفل
الذي يعرضونه عليّ
يقيم ،
والمال منه قليل .
فما رأيك ؟
هل نأخذه ؟

- خذيه
يا حليلة .
عسى الله ان يجعل
فيه بركة .



أقام محمد صلى الله عليه وسلم في الصحراء سنتين
ترضعه حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية وتحضنه
ابنتها الشيماء . فلما أتم سنتيه وأن فصله
ذهبت به حليلة الى أمه . ثم عادت به الى البادية
تلبية لرغبة امه وخوفاً عليه من ولاء ألم بمكة . وأقام
الطفل بالصحراء سنتين أخريين في بني
سعد الى الخامسة من عمره .
ثم عادت به حليلة الى امه .
وكفل عبد المطلب حفيده
وأعذق عليه من عطفه .



أخذت آمنة ابنها محمداً لزيارة ضريح والده في المدينة .
فشاهد الغلام البيت الذي مات فيه أبوه والمكان
الذي دفن فيه . واثناء العودة أصيبت
آمنة في الأضلاع (قريبة بين المدينة والجحفة)
وماتت ودفنت هناك . وعادت أم أيمن بالطفل
إلى مكة يتيم الأب والأم .
وزاد ذلك في اعزاز عبد المطلب للطفل اليتيم .



مات عبد المطلب بعد هذا الوقت بقليل .
فانقلت مسؤولية الاهتمام بمحمد
إلى عمه أبي طالب . وكان أبو طالب شيخاً
جليلاً ذا مكانة كبيرة في مكة فاعتنى
بمحمد وأحبه حتى كان يقدمه على
أبنائه .



وأراد أبو طالب يوماً
أن يخرج إلى الشام
في تجارة ، فطلب محمد
من عمه أن يسمح له
بمرافقته وكان له
من العمر ١٢ سنة .
فصحب محمد القافلة .
وتعرف خلال
الرحلة إلى الراهب بحيرى
أحد الرهبان المنسكين
العارفين بخفايا
الأمور ، وتؤكد الرواة أن
الراهب رأى علامات
النبوة فيه وقال لعمه
إبي طالب : سوف يكون
لهذا الغلام شأن عظيم .

وفي السوق كانت
تقام مباريات الفروسية
بين القبائل .

عاد محمد الى مكة بعد هذه
الرحلة وأقام فيها . فاذا جاءت
الاشهر الحرم ظل بمكة مع
أهله أو خرج معهم الى
الاسواق التجارية المجاورة ،
مثل سوق عكاظ ، يستمع الى
النشاد المعلقات والى خطب
الخطباء .

- سمئت تكاليف
الحياة ،
ومن يعيش ثمانين
حولاً ،
لا أبالك ،
يسام

سوق عكاظ

اشهر اسواق العرب في الجاهلية سوق
عكاظ . وهي مكان بين الطائف ومكة .

كانوا يبيعون ويشتررون السلع
التي يأتي بها التجار من افريقيا
والشام والهند والسند .



على مقربة من المتاجر
كانت تقوم حلقات اللهو
في النهار.



وكان اللهو ينقلب أحياناً الى جدل
يبدأ خفيفاً ثم ينتهي الى قتال بين
القبائل يستد سنين طويلة .



وكانت عكاظ معرضاً للسلع
يأتي إليها التجار من اليمن
والشام .

هذا حريد
من
الشام!



كانت أسواق العرب
قبل الاسلام عبارة
عن سوق عربية
مشتركة بين جميع
أهل الجزيرة . وكانت
لكل منطقة في
الجزيرة سوقها
ووقت معين تقام
فيه .







واصبح الناس لا يعرفون لمن يصلون ولا الى من يتوسلون.

ومما يدل على روح التهلك والاخلال ، التي شاعت آنذاك ، ان حادثة فردية مثل مقتل عروة الهوازني ، ادبت الى اقتتال داخل الكعبة في الاشهر الحرم .

- ابحت عن
قاتل عروة .
- انا بريء .



والى حرب دامت اربع سنوات ، اطلق عليها اسم حرب الفجار ، اشترك فيها محمد مع عمومته وقال فيما بعد : "قد حضرته مع عمومتي ورميت فيه بأسهم ، وما أحب أني لم أكن فعلت ."



أنساب العرب

رتبت أنساب العرب في ست مراتب :

الشعب : وهو النسب الأبعد
مثل : عدنان او قحطان .

القبيلة : وهي ما انقسمت فيها
أنساب الشعب مثل : ربيعة ومضر .

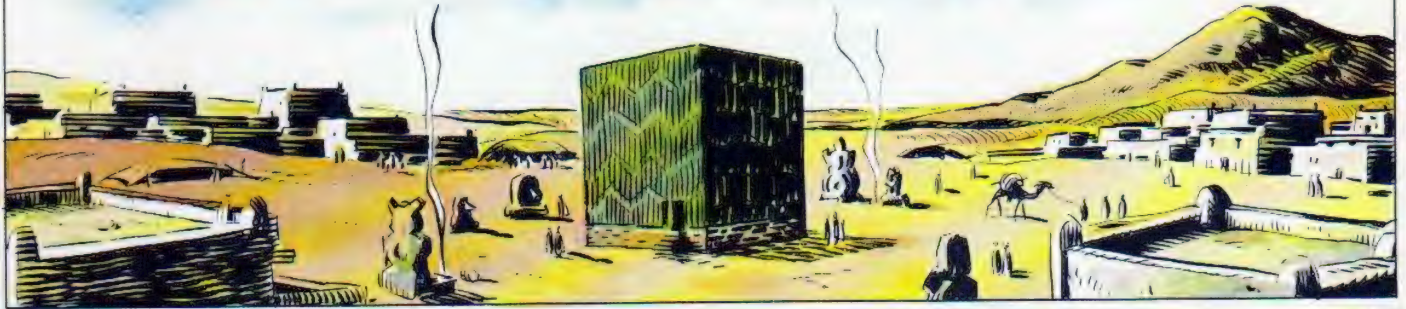
العمارة : وهي ما انقسمت فيها
أنساب القبائل مثل : قریش وكنانة .

البطن : وهي ما انقسمت فيه
أنساب العمارة مثل بني عبد مناف
وبني مخزوم .

الفخذ : وهي ما انقسمت فيه
أنساب البطن مثل بني هاشم
وبني أمية .

والفصيلة : وهي مثل بني
ابي طالب وبني العباس .

شعرت قريش بعد حرب الفجار، وموت هاشم وعبد المطلب، بأن كلمتها قد تفرقت
وقومها انصرفوا الى الله وجمع المال. فاجتمع بنو هاشم وزهرة وتيم في دار عبد الله
ابن جدعان. فتعاقدوا وتعاهدوا بالله المنتقم ليكون مع المظلوم حتى يؤدي اليه حقه
وهذا الحلف سماه العرب حلف الفضول.



وامناز محمد عن سواه في كل شيء، وقد ظهرت عليه منذ الصبا الاول
مظاهر الكمال والصدق والامانة، فسماه اهل مكة
بالامين.
وانصرف الامين الى رعي غنمه وغنم اهل مكة.



ولما سمعت خديجة بنت خويلد،
وهي ارملة من قريش ذات شرف
ومال، بمقدرة محمد وأمانته،
عهدت اليه بتجارته، فأمن لها
ربحاً كبيراً.

لقد اختارت
خديجة الامين
لتجارتها وأحسنت
الاختيار!



و ذات يوم في مكة ...

كان حمزة بن
عبد المطلب في دار
خويلد بن أسد،
يخطب خديجة
لابن أخيه محمد.

تزوج محمد خديجة وهو في الخامسة والعشرين
وانتقل الى بيتها فبدأ معها صفحة جديدة من
صفحات الحياة . ورزقت منها البنين والبنات .
فمن البنين القاسم وعبد الله الملقب بالطاهر وبالطيب
ومن البنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة .
وقد شاءت حكمة الله أن يموت جميع أبناءه
الذكور في سن مبكرة .



انصرف محمد الى حياة التأمل والتفكير بعد زواجه من خديجة ولكنه لم ينقطع عن
مخاطبة اهل مكة الذين كانوا يحبونه حباً جماً ، " فمن رآه هابه ، ومن خالطه احبه .

كان محمد يزن كل ذلك بميزان قلبه
ثم يرجع الى نفسه ويسألها :
- اين الحق من ذلك كله ؟



وذآت بيوم هطل المطر غزيرًا، فهدم السيل الكعبة التي
كان التصدع قد أصابها منذ سنين .

لا يمكن
أن ندع الكعبة
هكذا .



واتفقوا على هدم الجدران المتصدعة وإعادة بناء الكعبة
من جديد . فابتاعت قريش سفينة كانت قد غرقت قرب جدة
لاستعمال خشبها في بناء الكعبة .

انها رمز قريش .
يجب إعادة بنائها
بسرعة .
وسقفها ايضًا .

نعم
انك على
حق !



واقسمت قریش جوانبها الاربعة
لكل قبيلة جانب تقوم بهدمه وبناءه.



سوف تكون
الكعبة
أكبر وأجمل.

فلما ارتفع البناء الى قامة رجل وأن
ان يوضع الحجر الاسود المشرف الى
مكانه من الجانب
الشرقي :



اختلفت قریش ايهم يكون له الفخر
والشرف في رفع الحجر الاسود .
وكاد الحلاف يؤدي الى النطاحن بين افراد
القبيلة الواحدة

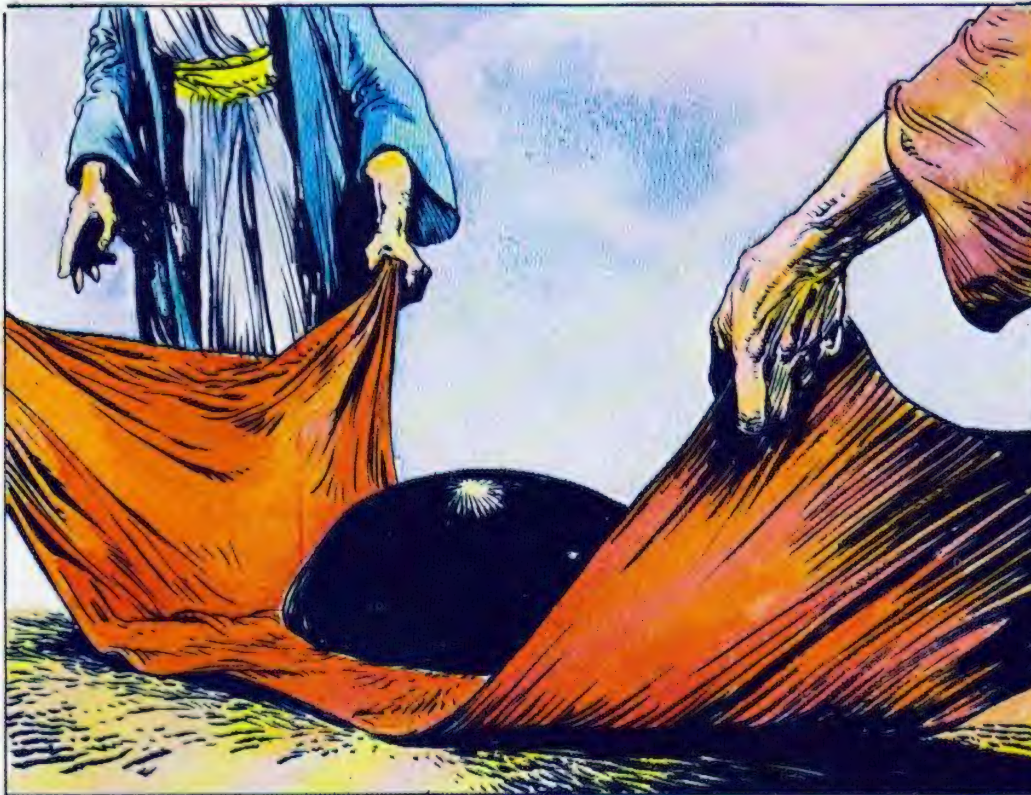
نحن بنو سهم
عددنا أكبر

نحن
ارفع نسبًا .





ولما أخبروا محمداً بما اختلفوا فيه، طلب اليهم أن يأتوه بثوب،



وفجأة صرخ أحدهم
فرحاً...

انه الأمين؛

انه الأمين؛



فنشروه ثم أخذ الحجر ووضعوه بيده فيه ثم قال: ليأخذ كل كبير قبيلة بطرف من اطراف الثوب .
ففعّلوا حتى اذا بلغوا به موضعه، وضعه محمد بيده مكانه . وبهذا أطفأ محمد ناراً داخلية كانت
تتشب بين القبائل .

وتعانق زعماء القبائل فرحين بالصلح ، وبذلك حُسم الخلاف
وانقضى الشر . وقعت هذه الحادثة يوم كان محمد في
الخامسة والثلاثين ، وقد أكدت ما كان لمحمد من
مكانة سامية في نفوس اهل مكة .

لقد أنقذنا
محمد
مِمَّا نحن عليه
من اختلاف.

الا ان هذا الخلاف بين اهل مكة كان يدل
من ناحية اخرى على ان السلطة في مكة
على وشك الانحلال والتفريق .

- لم يبق
لرجل فينا ما كان
لقصي أو لهاشم أو
لقبيل المطلب من
سلطان



زوّج الرسول بناته من اكفاء لهم :
 زوج زينب كبراهن من ابي العاص بن الربيع
 بن عبد شمس . وزوج رقية وام كلثوم
 من عتبة وعتيبة ابني عمه ابي لهب .
 ولم تبقى هاتان الزوجتان مع زوجيهما
 بعد الاسلام اذ امر ابو لهب ابنه
 بتسريحهما .
 فتزوجهما عثمان واحدة بعد الاخرى .
 وكانت فاطمة ما تزال طفلة ،
 فلم تتزوج من علي الا بعد الاسلام .



وكان بأعلى جبل حراء ، على مقربة من مكة غار يذهب اليه محمد للتأمل والتفكير . وكان محمد قد شارب على الأربعين عندما ذهب كعادته الى غار حراء ...

لقد طال
غياب الامين .
تري
هل حصل له
مكروه ؟



وبينما هو غارق في تفكيره . جاءه
الروح الأمين الملك جبريل عليه السلام وقال له:
إقرأ . فقال محمد صلى الله عليه
وسلم: ما أنا بقارئ .
فضمه جبريل ضمة قوية وقال
للمرة الثانية : إقرأ . وقال محمد
صلى الله عليه وسلم : ما أنا بقارئ
وللمرة الثالثة ضمه جبريل ضمة
قوية ثم اطلقه قائلاً ...



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ۝ انْزِلْنِي
إِنِّي إِلَىٰ رَبِّكَ رَجُوعٌ ۝ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا
صَلَّىٰ ۝ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ۝ أَوْ أَمَرَ بِالْعَفْوِ ۝
أَرَأَيْتَ أَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۝
كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ
خَاطِئَةٍ ۝ فليَدْعُ نَادِيَهُ ۝ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۝ كَلَّا
لَا تَنْطَعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝

(سورة العلق)

